

الدَّورُ التَّربَوِيُّ لِلْمَسْجِدِ الْجَامِعِ بِدِمَشْقَ مِنَ الْفَتْحِ حَتَّى عَامِ (٨٦هـ/٧٠٥م)

١. ملكة أبيض

كلية التربية - جامعة دمشق

أثار هذا الموضوع ملاحظتان تتعلق الأولى بتاريخ بناء مسجد دمشق ، والثانية بتاريخ بدء التعليم فيه .

فالملاحظة الأولى هي اغفال الدكتور حسين مؤنس ذكر جامع دمشق بين المساجد الجامعة الأولى في الإسلام ، في كتابه (المساجد) الذي صدر في كانون الثاني ١٩٨١ في الكويت ضمن سلسلة (عالم المعرفة) فهذه المساجد في رأيه هي : مسجد المدينة، ثم مسجد البصرة عام ١٤هـ / ٦٣٥ م ، ومسجد الكوفة عام ١٥هـ / ٦٣٦ م أو ٦٣٨ م ، ومسجد القسطنطين عام ٢١هـ / ٦٤٢ م ، ومسجد عقبة بن نافع في القيروان ٥٠-٥٥هـ / ٦٧٠-٦٧٥ م . وقد برر اغفال مسجد دمشق بأن المسلمين لم يبنوا مسجدا جامعاً في دمشق قبل عهد الوليد وإنما انتفعوا خلال تلك الفترة بجزء من المعبد الروماني الذي كان مهجوراً في معظم أجزائه ما عدا جزءاً صغيراً اتخذهُ المسيحيون مصلًى لهم ، وقد حول المسلمون المعبد إلى مسجد بإضافة أشياء خشبية كالنبر المتنقل والمحراب والمقصورة والظلات التي كان المؤذنون يستظلون بها عندما يرفعون الأذان .

والملاحظة الثانية هي تأكيد الدكتور أحمد رمضان أحمد في بحثه الذي قدمه للاحتفال بابن عساكر ، في ذكرى مرور تسعمائة سنة على ولادته ، والذي أقيم في دمشق بين ٢٣-٢٥ نيسان ١٩٧٩ ، أن دراسة السبع التي بدأت عام ٨٢هـ / ٧٠٢ م في خلافة عبد الملك بن مروان تعد بداية التدريس في جامع دمشق ، مستنداً في ذلك إلى الروايات التي تتحدث عن السبع وتقول أن هذه الدراسة محدثة ، أحدثها هشام بن اسماعيل المخزومي في قدمته على عبد الملك .

لذلك انقسم بحثي الى قسمين .

الاول : وضع مسجد دمشق قبل اعادة بنائه وتوسيعه من قبل
الوليد بن عبد الملك .

والثاني : وضع التربية او التعليم فيه .

وحين اتحدث عن التربية في هذا المقام انطلق من المفهوم الذي يفصحه (جورج
دوبي) لتاريخ التربية ، والذي يقول : ان تاريخ التربية يهتم بدراسة جميع الوسائل
التي تنقل النماذج الثقافية الى الافراد .

ويعني ذلك ان تاريخ التربية يجب الا يقتصر على دراسة المؤسسات المدرسية ، بل
ان عليه ان يعطي الاهمية لجميع الظروف التي يتم فيها الاتصال بين الفرد ومحيطه
كالاجتماعات والاسواق والقوافل التجارية والحملات العسكرية وغيرها ، ولجميع
اشكال الاتصال كالرواية والوعظ والمذاكرة والمناظرة والرسائل وتسجيل الملاحظات .

★ ★ ★

بداية الجامع :

يتفق المؤرخون على ان الوليد بن عبد الملك بنى مسجد دمشق عام ٨٦هـ / ٧٠٥م
على الشكل الذي نراه اليوم . الا انهم يختلفون حول وضع المسجد قبل ذلك التاريخ .

فبعضهم يرى ان المسلمين قاموا بعد الفتح ببناء مسجد خاص بهم الى جانب
كنيسة القديس يوحنا ، دون ان يحددوا تاريخ البناء ، وبعضهم يقبل الفكرة القائلة ان
المسلمين والمسيحيين اقتسموا مبنى الكنيسة واقاموا يمارسون شعائرتهم الدينية
في قاعة واحدة مدة سبعين عاما ، والبعض الاخر يقول ان المسلمين استخدموا الكنيسة
خلال تلك الفترة دون ان يعنى بالترتيب الذي تم بشأن المسيحيين . ويرجع هذا
الاختلاف في الرأي الى ان النصوص التي تتعلق بهذا الموضوع مجزأة وغامضة الى
حد ما . وقد توافر لنا منها ما يلي : جاء في (تاريخ مدينة دمشق) لابن عساکر :

١ - « كان خالد بن اللجلاج على بناء مسجد دمشق سنة ١٤ هـ ، أي سنة فتح
دمشق » (١) يشير هذا النص صراحة الى بناء المسجد وتاريخه .

٢ - « سمعت ابا رزعة يقول : مسجد دمشق خطه ابو عبيدة بن الجراح وكذلك

مسجد حمص» (٢) يتضمن هذا النص اشارة الى اقامة المسجد وتاريخها بصورة تقريبية ، فقد توفي أبو عبيدة عام ١٨ هـ / ٦٣٩ م ، وهو يتفق كل الاتفاق مع النص السابق .

٣ - « عن عوف بن مالك الاشجعي قال : بينما انا راقد في كنيسة يوحنا وهي يومئذ مسجد يصلى فيها » (٣) . وعوف بن مالك الاشجعي الغطفاني صحابي شهد فتح الشام وسكن دمشق وتوفي سنة ٧٣ هـ / ٦٩٢ م (٤) . وان دل هذا النص على شيء فهو يدل على ان المسلمين اتخذوا الكنيسة مصلى لهم في فترة ما لا نعرف مداها ، ثم تبدل هذا الوضع فيما بعد .

٤ - قال ابو مشجعة بن ربيعي الجهني : قدم عمر (ابن الخطاب) الجابية لفرض الخراج (سنة ١٦ هـ) وذلك بعد وقعة اليرموك . . ثم ارتحل حتى اتي دمشق فشاطرهم منازلهم وكنائسهم ، وجعل يأخذ الحد القبلي من الكنيسة لمسجد المسلمين لانها انظف واطهر ، وجعل يأخذ هو بطرف الجبل ويأخذ النبطي بطرف الجبل حتى شاطرهم منازلهم (٥) .

يشير هذا النص الى التقسيم ، ولكنه لا يذكر صراحة كنيسة القديس يوحنا .

٥ - قال تمام (ابن محمد الرازي) : وانأنا يحيى بن عبد الله ، أنبا عبد الرحيم بن احمد المازني ، أنبا احمد ابن المعلى اخبرني أحمد بن ابي العباس أنا ضميره عن علي بن ابن حملة قال : كان موضع مسجد دمشق كنيسة من كنائس العجم . فكان المسلمون يصلون في ناحية منها والنصارى في ناحية منها . فلم يزالوا كذلك منذ فتحت حتى ولي الوليد بن عبد الملك فقال لهم : ارى ان نأخذ نصف هذه الكنيسة فنبنى لكم كنيسة حيث شئتم من دمشق (٦) .

اثار هذا النص قدرا كبيرا من النقاش في العصر الحديث . لذلك حرصنا على تسجيل سلسلة رواياته كاملة . والنقاش لم يتعرض في الحقيقة لموضوع تقسيم الكنيسة فهذه النقطة ثابتة لاجدال فيها ، فقد وردت في النصين السابقين وفي مواضع أخرى من (تاريخ مدينة دمشق) (٧) وانما تناول المعنى الذي يجب ان تفهم به كلمة الكنيسة في هذه النصوص .

فهذه الكلمة قد تؤخذ بالمعنى الضيق فتفيد القاعة التي تؤدي فيها شعائر الدين وقد تؤخذ بالمعنى الواسع فتفيد مبنى الكنيسة المسقوف مع الحرم المكشوف الذي يتصل به والذي يعد جزءا من الكنيسة وفي هذه الحال يعني تقسيم الكنيسة ترك القسم

المسقوف للمسيحيين واعطاء المسلمين الحق في بناء مسجدهم في الحرم المكشوف ، كما تتخذ المشاركة معنى الجوار . وفي (تاريخ مدينة دمشق) ذكر لترتيب مشابه يتعلق بقسمة المنازل . يقول ابن عساكر في ترجمة سمرة بن فائق الاسدي :

« صحابي تولى قسمة المساكن بعد فتح دمشق . كان يترك الرومي في العلوي ويسكن المسلم في السفلي لئلا يضر المسلم بالذمي » (٨) .

والواقع اننا لم نعثر على دليل يؤيد فرضية اداء المسلمين والمسيحيين شعائرتهم الدينية في القاعة نفسها من كنيسة دمشق ، عدا النص رقم ٥ - ٥ الذي سبق ذكره . فلو كان ذلك قد حدث بالفعل طوال مايقارب ثلاث ارباع القرن لكننا سمعنا عن ترتيبات لمنع احتكاك الطرفين وتشويش احدهما على الاخر ، او لكان الرواة قد نقلوا لنا بعض الحوادث التي كان من الطبيعي ان تحدث في مثل هذه الظروف .

لذلك يعرض الدكتور صفوح خير وضع الجامع والكنيسة في تلك الفترة بصورة توحى بتجاوز المؤسستين يقول : « ولما كان عدد المسلمين قليلا في اول الامر فقد اكتفوا بمشاركة المسيحيين بمعبدهم القديم (كنيسة القديس يوحنا المعمدان) واصبح يضم كنيسة للنصارى في الجانب الغربي ، ومسجدا للمسلمين في الجانب الشرقي . وظلت هذه الحال من الجوار بينهما اكثر من نصف قرن الى ان شرع الوليد في بناء الجامع الاموي الكبير » (٩) .

اما الدكتور نيكيتا ايليسيف فهو يقول صراحة ان كلمة الكنيسة الواردة في نص ابن عساكر (الذي نقله عن ابن المعلى) يجب ان تفهم بالمعنى الواسع . وهكذا يكون الفاتحون قد تركوا مبنى الكنيسة المسقوف للمسيحيين ، وابتنوا لانفسهم مسجدا صغيرا يستند الى القسم الشرقي من الحائط الجنوبي للسور في الحرم المكشوف . ويدعم قوله هذا بان الاسقف الغالي (نسبة الى بلاد الفال) اركولف Arculf الذي مر بدمشق حوالي ٥٠هـ / ٦٧٠ م ، أشار الى وجود معبدتين متميزتين لكل من المسلمين والمسيحيين ويرى ان عبد الملك بن مروان طالب النصارى بالكنيسة عندما توالى الدخول في الاسلام بين نصارى دمشق واصبح المسجد اصغر من ان يسع المسلمين ولكن المفاوضات فشلت في عهده ثم جاء الوليد فانمها بالصورة المعروفة (١٠) .

واما الدكتور حسين مؤنس فهو يفصل ذكر جامع دمشق بين المساجد الجامعة الاولى في الاسلام ، وهي حسبما ذكر بعد مسجد المدينة : مسجد البصرة عام ١٤هـ / ٦٣٥ م ، ومسجد الكوفة عام ١٥ او ١٧هـ / ٦٣٦ او ٦٣٨ م ، ومسجد القسطنطين عام ٢١هـ / ٦٤٢ م ومسجد عقبة بن نافع في القيروان عام ٥٠-٥٥هـ / ٦٧٠ - ٦٧٥ م ، مبررا ذلك بان

المسلمين لم يبنوا مسجدا جامعاً في دمشق قبل عهد الوليد بل انتفعوا خلال تلك الفترة بجزء من المعبد الروماني الذي كان مهجوراً في معظم اجزائه ماعدا جزءاً صغيراً اتخذهُ المسيحيون مصلى لهم . وقد حول المسلمون المعبد الى مسجد باضافة اشياء خشبية كالمئبر المتنقل والمحراب والمقصورة والظلات التي كان يستظل بها المؤذنون عندما يرفعون الاذان (١١) .

هذا مجمل الفرضيات التي وضعت لتفسير بداية مسجد دمشق .

ولانستطيع في الحقيقة اتخاذ موقف جازم بشأنها في ضوء معلوماتنا الحالية الا اننا نرجح الفرضية القائلة ان العرب المسلمين بنوا مسجدهم الخاص في الموضع الذي يذكره الدكتوران صفوح خير ونيكيثايليسيف من حرم الكنيسة على اساس من معرفتنا بوضع العلاقات التي قامت آنذاك بين العرب الفاتحين واهل الشام الاصليين وبمكانة المسجد ولاسيما المسجد الجامع في حياة الجماعة الاسلامية .

فالعلاقات بين المسلمين والمسيحيين كانت طيبة بصورة عامة ولاسيما في الفترة التي نتحدث عنها ، مبنية على احترام كل فئة لحقوق الفئة الاخرى وعقائدها ومشاعرها . ولا يتحقق ذلك في ظروف اقتسام الفتنتين قاعة واحدة لاداء الوظائف التي كان ينهض بها كل من المسجد والكنيسة آنذ .



وهذا ينقلنا الى النقطة الثانية وهي مكانة المسجد في حياة الجماعات الاسلامية الاولى . فقد كان المسجد يقوم بالنسبة لها مقام عدد كبير من مؤسساتنا الاجتماعية المعاصرة . كان المعبد الذي يؤدي المؤمنون فيه شعائرهم الدينية والمعهد الذي يتعلمون فيه امور دينهم ودنياهم ، ودار القضاء التي يلجؤون اليها لحل خلافاتهم ، والمنتدى الذي يؤمنونه ليتصل بعضهم ببعض ويتداولوا في شؤونهم الادارية والسياسية والعسكرية ويستمعوا الى قرارات امرائهم واخبار فتوحهم . . كان كل ذلك يتطلب مكانا مستقلا تنفرد فيه الجماعة الاسلامية .

ولم يكن وجود الكنيسة (بالمعنى الضيق) الى جانب المسجد ليضر كثيراً بسير هذه الامور نظراً لبنائها المغلق من كل الاطراف ماعدا شيئاً من التشويش الناتج عن ارتفاع اصوات النواقيس ، اعتاد عليه المسلمون تدريجياً ، كما اعتاد المسيحيون على سماع الاذان وان كانوا قد تدمروا احياناً كما جاء في خبر معاوية مع ملك الروم (انظر حاشية ٧) .

وهناك ميزات أخرى لهذه الفرضية وهي انها توفق بين النصين ٢٠١ والذين يتحدثان عن بناء الجامع ، والنصين ٤٠٥ ، والذين يتحدثان عن تقسيم الكنيسة . ويؤيدها قول البلاذري (ت ٢٧٩هـ/ ٨٩٢) : « ولما ولي معاوية بن ابي سفيان اراد ان يربد كنيسة يوحنا في المسجد بدمشق » . وقول ابن الفقيه الهمداني (ت بعد ٢٩٠هـ/ ٩٠٣م) « ولما اراد الوليد بن عبد الملك بناء مسجد دمشق دعان نصارى دمشق فقال : انا نريد ان نربد في مسجدنا كنيسةكم هذه ونعطيك موضع كنيسة حيث شئتم (١٢) ولا نستبعد مطلقا ان يكون المسلمون قد استخدموا الكنيسة (بالمعنى الضيق أيضا) ريثما اتموا انشاء المسجد وايصال الماء له تماما كما فعلوا في حمص (١٣) .

ولكن ذلك لم يكن ليتطلب اكثر من اشهر او سنة لبساطة المساجد التي بنيت في تلك الفترة .

وهكذا يبدو لنا ان دمشق حظيت بمسجدها الجامع خلال السنوات الاولى للفتح وسرعان ما اتخذ والي الشام معاوية بن ابي سفيان قصرا جنوبي الجامع لا يفصله عنه الا جدار ترك فيه بابا يمر منه الى مقصورة الجامع ليشترك في النشاط الديني والتربوي للجماعة ويعرض الامور الهامة عليها . وفي خلافة معاوية كان يوم الجمعة بدمشق يوما مشهودا . كان فضالة بن عبيد الانصاري يقف بالناس ويحدثهم قبل خروج الخليفة ثم يخرج الخليفة فيخطب ويصلي بالناس (١٤) . وخلال الخطبة كان معاوية يذكر المسلمين الذين سكنوا اطراف دمشق بواجبهم في الحضور الى المدينة وشهور الصلاة الجامعة : « عن طلحة بن ابي قنان انه سمع معاوية يقول : يا اهل قردا يا اهل جولان ، الجمعة الجمعة فانا انما نحياها لثلاثتكم » (١٥) .

وعن مهاجر بن ابي مسلم ان معاوية كان يخطب في جامع دمشق ويقول : « يا اهل قردا يا اهل زاكية واقاصي القوطة لاندعن الجمعة تفوتكم بدمشق » (١٦) . وعنه ايضا ان معاوية كان يصلي يوم الجمعة بنهار طويل وكان اهل القرى من مرج الصفر يشهدونها معه ثم ينصرفون الى اهلهم فيأتونهم قبل غروب الشمس (١٧) وتضيف رواية يونس بن ميسرة بن حلبس الى هذه الاماكن البشنية (١٨) كما كان معاوية يحض المسلمين على التعلم ويروي لهم في خطبه على منبر جامع دمشق الحديث الشريف الذي يقول « ايها الناس انما العلم بالتعلم والفقه بالتفقه ومن يرد الله به خيرا يفقهه في الدين انما يخشى الله من عباده العلماء » (١٩) ويندب المعلمين لتعليم الناس القرآن وامور الدين في الجامع ، وكان يعلن من على المنبر القرارات الهامة ويطلع الجماعة على الانباء التي ترده من مختلف ارجاء الدولة (٢٠) .

وقد استمرت هذه التقاليد في عهد عبد الملك بن مروان .

الدور التربوي للمسجد الجامع في تلك الفترة

تجلى الاهتمام بالتربية لدى تنظيم جيش الفتح نفسه فعلى طريق الشام كان جيش اليرموك يضم قاضا هو ابو الدرداء وقاضا هو ابو الدرداء نفسه في رواية وابو سفيان ابن حرب في رواية وقارنا هو المقداد بن الاسود (٢١) ، كما كان يضم الفا من اصحاب الرسول (ص) بينهم مئة بدرى (٢٢) .

وعندما استقر الفاتحون في الشام وولي يزيد بن ابي سفيان جند دمشق ، كتب الى الخليفة عمر طالبا ارسال معلمين يعلمون اهل الشام القرآن ويفقهونهم . فارسل الخليفة ثلاثة من الصحابة الذين حفظوا القرآن على عهد الرسول (ص) وهم : معاذ بن جبل وعبادة بن الصامت وابو الدرداء واوصاهم ان يبدؤا بحمص فان رضوا عنها فليخرج واحد الى دمشق وآخر الى فلسطين . فاقام عبادة بحمص وخرج ابو الدرداء الى دمشق ومعاذ الى فلسطين . ومات معاذ عام طاعون عمواس (١٨هـ/٦٣٩م) فصار عبادة بعدها الى فلسطين ومات بها عام (٣٤هـ/٦٥٤م) ، ولم يزل ابو الدرداء بدمشق حتى مات عام (٣٢هـ/٦٥٣م) . وكان المكان الطبيعي لتعليمه مسجد دمشق . لذلك كانت عبارتنا مشيخة الجند ومشيخة المسجد مترادفتين في تلك الفترة كما سنرى .

كان تعليم ابي الدرداء يتضمن على الصعيد الرسمي الاقراء والقصص فهو قارئ الجند وقاصهم بالإضافة الى كونه قاضيه . ولكن الموضوعات التي تناولها تجاوزت ذلك الى الحديث والفقه والحكم والزهد . وقد تميز في جميع هذه الميادين بحيث اصبح الاساتذة والطلبة يأتون اليه من مختلف الاقطار الاسلامية . وبرز مثال على كفاءته ذلك التنظيم الذي ابتكره لتعليم القرآن لأكبر عدد من الناس بأقصر وقت . قال ابو عبيد الله مسلم بن مشكم « قال لي ابو الدرداء : اعدد من يقرأ عندنا يعني في مجلسنا هذا . فعددت الفا وستمئة ونيفا . فكانوا يقرأون ويتسابقون عشرة عشرة لكل عشرة منهم مقرئ . وكان ابو الدرداء قائما يستفتونه في حروف القرآن يعني المقرئين ، فاذا احكم الرجل من العشرة القراءة تحول الى ابي الدرداء . وكان ابو الدرداء يبتدي في كل غداة اذا انفتل من الصلاة فيقرأ جزءا من القرآن واصحابه محدقون به يستمعون الفاظه ، فاذا فرغ من قراءته قام كل رجل منهم الى موضعه وجلس على العشرة الذين اضيفوا اليه . وكان ابن عامر (عبد الله بن عامر اليحصبي م.م. فيهم « (٢٣) . وقال يزيد بن ابي مالك « ان ابا الدرداء هو الذي سن هذا الحلق يقرأ فيها » (٢٤) وبعد الفراغ من الاقراء كان ابو الدرداء يجلس في احدى زوايا المسجد يحدث الناس ويفتيهم (٢٥)

— قال كثير بن قيس : كنت جالسا مع ابي الدرداء في مسجد دمشق فأتاه رجل من اهل المدينة لسماع حديث يحدث به ابو الدرداء عن الرسول (ص) فقال له ابو الدرداء : ماجئت لحاجة ؟ ولاجئت لتجارة ؟ وماجئت الا لسماع الحديث ؟ قال الرجل نعم فحدثه ابو الدرداء حديث (العلم) الذي اشتهر به (٢٦) . جاء في هذا الحديث : « من خرج يريد علما يتعلمه فتح له باب الى الجنة . . . وللعالم من الفضل على العابد كفضل القمر ليلة البدر على اصغر كوكب في السماء . ان العلماء ورثة الانبياء . . . ان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ولكنهم ورثوا العلم فمن اخذه اخذ بحظ وافر . . . موت العالم مصيبة لاتجبر وثلمة لا تسد . . . موت قبيلة ايسر من موت عالم » (٢٧) .

— دخل رجل مسجد دمشق فقال : اللهم آتس وحشتي وارحم غربتي وارزقني جليسا صالحا فسمعه ابو الدرداء فقال : لئن كنت صادقا لانا اسعد بما قلت منك وحديثه . (٢٨)

— قدم علقمة بن قيس النخعي وهو كوفي من اصحاب عبد الله بن مسعود دمشق والتقى بأبي الدرداء في مسجدها وتذاكرا بقراءة القرآن (٢٩) .

اما فيما يتعلق بالقصص فقد كان ابو الدرداء يقف في المسجد في اعلى الدرج الذي يقود الى مسجد المسلمين ومصلاتهم ويقص . وقد اثر عنه في قصصه العديد من الحكم نذكر منها « من فقه الرجل رفقته في معيشته ومن فقه الرجل ان يعلم امزداد هو ام منتقص ، ومن فقه الرجل ان يتعاهد مابه وماتغير منه ، ومن فقه الرجل ان تسره حسنته وتسوءه سيئته » (٣٠) .

وقبل ان تأتي ابا الدرداء الوفاة (٣٢هـ / ٦٥٣ م) اوصى معاوية بن ابي سفيان بتعيين فضالة بن عبيد الانصاري (صحابي ت ٥٩هـ / ٦٧٩ م) في المنصبين اللذين يشغلهما بعد وفاته وهما الاقراء والقصص فعمل معاوية بذلك (٣١) .

وفي خلافة معاوية اقترن لقب (قارئ الجند) باسم عطية ابن قيس الكلابي (٧هـ / ٦٢٩ م — ١١٠هـ / ٧٢٩ م) او (٢١هـ / ٧٣٩ م) وكان الناس يصلحون مصاحفهم على قراءته وهو جالس على درج الكنيسة من مسجد دمشق قبل ان تهدم ، وكان يدخل مع مشيخة المسجد (وقيل الجند) على معاوية (٣٢) .

هذا ما كان من شأن التربية النظامية التي ندب لها اشخاص اكفاء يقومون بها . ولكن مسجد دمشق شهد منذ بداية انشائه بالاضافة الى ذلك الوانا من النشاط

التربوي قام بها افراد من الحكام والرعية من تلقاء انفسهم ، فقد قام معاوية بن ابي سفيان احيانا بدور المعلم فيما يتعلق بتعليم العبادات :

— يروي يونس بن مسيرة بن حلبس « ان معاوية توضع للناس وضوء رسول الله ثلاثا ثلاثا » (٣٣) .

— ويروي وراد ابو الدر كاتب المغيرة بن شعبة ومولاه ان معاوية كتب الى المغيرة ان اكتب الي بشيء سمعته من رسول الله . فكتب اليه المغيرة ان الرسول (ص) كان يقول بعد انصرافه من الصلاة (دعاء) ، وانه حين وفد على معاوية بعد ذلك سمعه على المنبر (منبر مسجد دمشق) يأمر الناس بذلك القول ويعلمهموه (٣٤) .

وهناك شواهد تبين استفادة طلبة العلم من شيوخ دمشق ومن الوافدين عليها في جامع دمشق نفسه :

— فقد كان يونس بن مسيرة بن حلبس يقرئ بجامع دمشق وهو تابعي ثقة قرا على واثلة بن الاسقع وابي الدرداء وام الدرداء (٣٥) . ومعنى ذلك ان واثلة وام الدرداء اقرآ بجامع دمشق ايضا .

— وسمع ابو عامر الرحبي واثلة بن الاسقع بجامع دمشق وكان واثلة في حلقة يحدث القوم (٣٦) .

— ورأى معروف الخياط واثلة بن الاسقع يعلي على الناس الاحاديث بدمشق وهم يكتبونها بين يديه (٣٧) .

— وقال شيخ يدعى ابو عمر : عهدت المسجد الجامع يعني بدمشق وان عند كل كل عمود شيخا وعليه الناس يكتبون العلم (٣٨) .

— ورأى الحارث بن معاوية الكندي بلالا مؤذن الرسول في مسجد دمشق فسأله سؤالا عن الوضوء (٣٩) .

— والتقى معدان بن طلحة اليعمري بأبي الدرداء وثوبان في مسجد دمشق (فسمع منهما) وحدث عنهما (٤٠) . وقدم ابو كبشه السلولي الى دمشق ودخل مسجدها فقام اليه مكحول وابن ابي زكريا وابو مخرمة فحدثهم عن عبد الله بن عمرو ابن العاص (٤١) .

— وكان بعضهم يعودوا في مسجد دمشق فمر بهم بعض خدام الرسول (ابو سلمى

حريث (فقالوا : قوموا حتى نسأله عن حديث لم يتداوله الرجال بعد فسأله فروى لهم حديثاً (٤٢) .

– واقبل ابو هريرة الى دمشق . . . فجلس في المسجد في غريبه فتذاكر جماعة من اهل المجلس الصلاة الوسطى فاختلفوا فذكر لهم ابو هريرة ان النقاش نفسه دار في عهد الرسول (ص) فدخل احد الرجال على الرسول وسأله فأجابه انها صلاة العصر (٤٣) .

– وقدم عبد الله بن مسعود الى دمشق فدخل مسجدها ووقف على درج الكنيسة وراح يحدث الناس (٤٤) .

– وكان سهل بن الخنظلية (صحابي سكن دمشق) متواحدا لا يخالط الناس فكان تلاميذ ابي الدرداء يأتون اليه في مسجد دمشق ويلتمسه ابو الدرداء ليحدثهم قائلاً : كلمة تنفعنا ولا تضرك فيحدثهم (٤٥) .

وهناك امثلة اخرى عن هذا النشاط يحفل بها تاريخ مدينة دمشق لابن عساکر . ومما يلفت النظر ، اننا لانعثر خلال هذه الفترة واثناء القرون الاسلامية الاولى على اية اشارة لتعليم الصبيان في مسجد دمشق . ويرجع ذلك على الأرجح لعدم رغبة اوائل علماء الشام في ادخال الاولاد الى المساجد . فقد روي عن ابي الدرداء واثلة بن الاسقع وابي امامة الباهلي انهم سمعوا رسول الله يقول : «جنّبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم وسل سيوفكم واقامة حدودكم ورفع اصواتكم وخصوماتكم ، واجمروها في الجمع واجعلو على ابوابها المطاهر» (٤٦) . الا اننا نعثر على شاهد لمساهمة احدى النساء في التعليم فقد كانت هجيمة بنت حيي الحميرية (ام الدرداء) وهي فتاة يتيمة نشأت في حجر ابي الدرداء تختلف معه في برنس تصلي في صفوف الرجال وتجلس في حلق القراء تعلم القرآن . وحين بلغت مبلغ النساء تزوجها ابو الدرداء وقال لها : الحقي بصفوف النساء (٤٧) .

وفي عهد عبد الملك بن مروان بدأت دراسة القرآن التي تسمى (السبع) . أحدث هذه الدراسة في دمشق هشام بن اسماعيل المخزومي (والي عبد الملك على المدينة) في قدمته على عبد الملك عام ٨٢ هـ / ٧٠٢ م ، فقد حجه عبد الملك فجلس بعد الصبح في مسجد دمشق والخليفة في الخضراء . فآخبر ان الخليفة يقرأ القرآن فقرا هشام بن اسماعيل ، فسمعه عبد الملك فجعل يقرأ بقراءته فقرا بقراءته مولى لهشام يسمى رافع فاستحسن ذلك من يليه من اهل المسجد فقرأوا بقراءته (٤٨) .

وقد ساهم في هذه القراءة عدد كبير من اعلام ذلك العصر يذكر ابن عساکر منهم

ممن يوصف بالعلم والرئاسة اسماعيل بن عبيد الله بن ابي المهاجر وابناه ، ومن القضاة عائذ الله بن عبد الله ابا ادريس الخولاني ونمير بن اوس الاشعري ويزيد بن ابي مالك الهمداني وسالم بن عبد الله المحاربي ومحمد بن عبد الله بن لبيد الاسدي ، ومن الفقهاء والمحدثين والقراء مكحول وسليمان بن موسى وعبد الله بن العلاء بن زبر الربيعي ويحيى بن الحارث الدماري وعبد الرحمن بن عامر اليحصبي وسواهم (٤٩) . كما استمرت هذه الدراسة طوال قرون عدة في نفس الموضع من الجهة الشرقية من مقصورة الصحابة ، وفي نفس الوقت كل يوم اثر صلاة الصبح ، وكانت ماتزال مستمرة اثناء زيارة ابن جببر (ت ٦١٤ هـ / ١٢١٧ م) وابن بطوطة (ت ٧٧٠ هـ / ١٣٦٨ - ١٣٦٩ م) لدمشق فقد ذكرها كل منهما في رحلته (٥٠) .

ان اطلاق كلمة الدراسة على هذه القراءة اوقع الباحثين الذين لم يطلعوا على مخطوط تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر في الخطأ فيما يتعلق ببداية التعليم في مسجد دمشق ، واخص بالذكر الدكتور احمد رمضان احمد الذي اكد في مقالة (المسجد الاموي بدمشق بين الحقيقة والاسطورة) ان دراسة السبع تعد بداية التدريس في مسجد دمشق (٥١) . وقد رأينا ان التربية النظامية وغير النظامية بدأت في مسجد دمشق منذ انشائه وان دراسة السبع ليست الا لونا من ألوان النشاط الديني والتربوي التي حفل بها هذا المسجد .

توزعت التربية النظامية في عهد عبد الملك بين عدد من المعلمين ، فقد قام بتعليم القرآن عطية بن قيس الكلابي واسماعيل بن عبيد الله بن ابي المهاجر ، (٥٢) وكلف ابو ادريس الخولاني القضاء والقصص في البداية ثم عزل عن القصص وابقى في القضاء فقال عزلتموني عن رغبتي ، وتركتموني في رهبتي (٥٣) .

وقد توسع ابو ادريس الخولاني في مواد تدريسه فضم اليه الحديث والمغازي والفقه :

— عن يحيى بن سعيد والوليد بن سليمان بن ابي السائب انهما رايا ابا ادريس الخولاني يجلس بالعشيات (بعد العصر بهنيهة) على درج مسجد دمشق الذي يطلع منه الناس الى مسجد المسلمين ومصلاهم مقبل بوجهه على القبلة والناس تحته جلوس يسألونه فيقص عليهم ويحدثهم بالاحاديث ويستفتونه فيفتيهم (٥٤) .

— وروى خالد بن ابي مالك عن ابيه قال « كنا نجلس الى ابي ادريس الخولاني فيحدثنا في شيء من العلم لا يقطعه بغيره حتى يقوم او تقام الصلاة حفظا لما سمع . فحدثنا يوما عن بعض مغازي الرسول حتى استوعب الغزاة فقال له رجل من ناحية

المسجد : أحضرت هذه الفزاة ؟ فقال : لا . فقال الرجل أنا حضرتها مع الرسول (ص) ولأنت احفظ لها مني» (٥٥) .

ويبدو ان ابا ادريس ربط ، على نحو ما بين القصص ودراسة القرآن المسماة بالسبع كما يتبين من النصوص الآتية :

— عن مكحول قال : كانت حلقة من اصحاب النبي يدرسون جميعا فاذا بلفوا آية سجدة ، بعثوا الى ابي ادريس الخولاني فيقرؤها ثم يسجد فيسجد اهل المدراس .

— وعن يزيد بن عبيدة انه رأى ابا ادريس في زمان عبد الملك وان حلق المسجد بدمشق يقرأون القرآن يدرسون جميعا وابو ادريس جالس الى بعض العمدة . فكلما مرت حلقة بآية سجدة بعثوا اليه يقرأ حتى اذا فرغوا من قراءتهم قام ابو ادريس يقص ثم قدموا القصص بعد ذلك واخروا القراءة . (٥٦) .

وهناك عدد كبير من الاشخاص ساهموا في النشاط التربوي الدائر آنذاك في مسجد دمشق بالإضافة الى عطية بن قيس وابي ادريس الخولاني واسماعيل بن عبيد الله بن ابي المهاجر نذكر منهم الخليفة عبد الملك بن مروان نفسه وهو من الفقهاء والمحدثين المتميزين . كان يحدث ويخطب على المنبر بجامع دمشق (٥٧) .

— بسر بن عبيد الله الحضرمي وهو تابعي من تلامذة واثلة بن الاسقع وابي ادريس الخولاني رحل وسمع الكثير وغدا من كبار اهل المسجد . حدث بجامع دمشق وسمع منه كثيرون (٥٨) .

— غضيف بن الحارث ابا اسماء السكوني . ويبدو ان عبد الملك كلفه القصص بعد اقضاء ابي ادريس عنه وسأله ان يقوم به بعد الصبح والظهر فرفض لان في ذلك أحداث بدعة واكتفى بالقصص يوم الجمعة . وكان اقصى المسجد يسمع موعظته (٥٩) .

— عبد الرحمن بن عسيلة الصنابحي الحميري سمع سبعة من الصحابة منهم عبادة بن الصامت ومعاذ بن جبل . كان ثقة قليل الحديث (يحدث الواحد والاثنين فاذا نظر الى الثالث قال : « لا سبيل الى الحديث سائر اليوم ») ومن تلاميذه مكحول (٦٠) .

— قبيصة بن ذؤيب الخزاعي وهو صحابي من الفقهاء الوجوه وكان على الخاتم في ايام عبد الملك . يروي محمد بن مسلم ابن شهاب الزهري انه عندما قدم دمشق وضع رحله ثم غدا الى المسجد واعتمد الى اعظم مجلس رآه في المسجد واكثر اهلا وكان هذا مجلس قبيصة بن ذؤيب فجاء رسول من عبد الملك الى المجلس يطلب

شخصاً يعرف حديثاً سمعه الخليفة من سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب فسي امهات الاولاد فذكر ابن شهاب للحاضرين انه يعرف الحديث فأخذه قبضة معه وادخله على عبد الملك ليروي له الحديث . وكان هذا أول لقاء بين محدث الحجاز والخليفة (٦١) .

— المهاجر بن ابي المهاجر كان حافظاً للقرآن وكان رأس المسجد الجامع بدمشق في زمن عبد الملك وبعده عبد الله بن عامر اليحصبي (٦٢) .

— مكحول بن كسرى فقيه اهل دمشق واحد اربعة فقهاء عصره وهم : سعيد بن المسيب بالمدينة وعامر الشعبي بالكوفة والحسن بن ابي الحسن بالبصرة ومكحول بالشام . كان له مجلس في جامع دمشق يعلم فيه الفقه والحديث والقرآن ويفتسي الناس . وقد تخرج على يديه العديد من فقهاء دمشق . ومن حضر مجلسه يزيد بن عبد الملك بن مروان وهو فتى (٧١ هـ / ٦٩٠ م — ١٠٥ هـ / ٧٢٤ م) فلما رآه اصحاب مكحول هموا بالتوسعة له فقال لهم مكحول : مكانكم دعوه يجلس حيث ادرك يتعلم التواضع .



هذه هي المعلومات التي توافرت لي حالياً عن بداية مسجد دمشق والدور التربوي الذي اداه في تلك الفترة . وهي على قلتها ، تبين بوضوح ان هذا المسجد كان مسجداً جامعاً بكل معنى الكلمة منذ بداية الفتح حتى اتخاذ الوليد بن عبد الملك قراره الحاسم باعادة بناء الجامع وتوسيعه لتلبية حاجات الجماعة المتزايدة ، وانه أدى دوراً تربوياً بارزاً بالنسبة لاهل دمشق والشام والجماعة الاسلامية عامة .

افلا يستحق ان يدرج ضمن المساجد الجامعة الاولى في الاسلام ؟

المراجع:

- ١ - ابن عساكر (علي بن الحسن) ، تاريخ مدينة دمشق ، كتبه بين ٥٢٨ هـ / ١١٣٤ م و ٥٥٩ هـ / ١١٦٤ م . واستمر يعمل فيه اضافة وتصحيحا حتى نهاية حياته ٥٧١ هـ / ١١٧٦ م . وهو في ١٩ مجلدة كبيرة . استعنت منه بما يلي :
- النسخة المخطوطة التي وقفها اسعد باشا العظم على مدرسة والده بالخياطين بدمشق وهي النسخة المقصودة في الحواشي حين لا ترد اشارة الى ما يخالف ذلك .
- نسخة باريس بالنسبة للمجلدة الاخيرة من المخطوط . وهي تشكل في رأيي ذيلا له كتبه ابن المؤلف القاسم وفيها ترجمات اضافة اشترت اليها في الحواشي بكلمة (باريس) .
- القسم المطبوع الذي حققه الاستاذ صلاح الدين المنجد وصدر عن المجموع العلمي العربي بدمشق عامي (١٩٥١ - ١٩٥٤) اشترت اليهما في الحواشي ب (منجد ١) و (منجد ٢) .
- القسم المطبوع الذي حققه الاستاذ محمد احمد دهمان وصدر عن المجموع العلمي العربي بدمشق عام ١٩٦٣ اشترت اليه ب (دهمان) .
- ٢ - ابو زرعة الدمشقي (عبد الرحمن بن عمرو النصري) ، تاريخ ابي زرعة ، تحقيق شكر الله بن نعمة الله القوجاني مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٠ . جزآن .
- ٣ - ابيض (ملكة) ، الثقافة والتربية العربية الاسلامية في الشام والجزيرة خلال القرون الثلاثة الاولى للهجرة ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٨٠ .
- ٤ - احمد (احمد رمضان) ، المسجد الاموي بدمشق بين الحقيقة والاسطورة كما جاء في تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ، الكلمات والبحوث والقصائد الملقاة في الاحتفال بمؤرخ دمشق ابن عساكر في ذكرى مرور تسعمائة سنة على ولادته . دمشق ٢٦ - ٢٨ / ٥ / ١٣٩٩ هـ / ٢٣ - ٢٥ / ٤ / ١٩٧٩ م ، وزارة التعليم العالي ج.ع.س .
- ٥ - خير (صفوح) ، دمشق وزارة الثقافة والارشاد القومي ج.ع.س ١٩٦٩ .

٦ - الطبري (محمد بن جرير) ، تاريخ الرسل والملوك ، القاهرة ، دار المعارف ١٩٦٠ - ١٩٦١ - ١٠ أجزاء .

٧ - المنجد (صلاح الدين) ، مدينة دمشق عند الجغرافيين والرحالين المسلمين ، بيروت دار الكتاب الجديد ١٩٦٧ .

٨ - مؤنس (حسين) ، المساجد ، الكويت ، ١٩٨١ ، سلسلة عالم المعرفة .

الحواشي :

- (١) ابن عساکر ، ص ٥٤ ، ق ١٨٤ (١) ترجمة خالد بن اللجلاج .
- (٢) المصدر نفسه ، منجد (ج ٢) ص ١٤ .
- (٣) المصدر نفسه ج ١٦ (٢) ق ١٢١ (١) ترجمة معاوية بن أبي سفيان .
- (٤) المصدر نفسه ، ج ١٣ ، ق ٢٥٩ (١) ترجمة عوف بن مالك الأشجعي .
- (٥) المصدر نفسه ، ج ١٩ ، ق ٢٥٣ / ٢ / ترجمة : أبو مشجعة بن ربيع الجهني .
- (٦) المصدر نفسه ، منجد (ج ٢) ص ٢١ .
- (٧) المصدر نفسه ، ج ١٢ ق ٢٩٣ (٢) ترجمة : عياض بن غنم الفهري جاء فيها :
صحابي بعثه أبو عبيدة بن الجراح لفتح الجزيرة .. ففتحها سنة ١٨ هـ وكتب كتابا لاهلها وقسم
النازل والكنائس على غرار ما تم في دمشق .
- المصدر نفسه ج ١٩ ق ٣٠٩ (٢) ترجمة : رجل غساني من دمشق جاء فيها : بعثه معاوية الى
ملك الروم وطلب منه ان يؤذن بصوت مرتفع في مجلس الملك احتجاجا على ارتفاع اصوات نواقيس
الكنائس في الليل .. فاجاز الملك الشاب الفسائي واعاده الى بلده .. ذلك انه يعرف ان
النصارى بالشام لهم انصاف منازل المسلمين وانصاف مساجدهم وقد عاهدتم على ذلك عمر بن
الخطاب ، فلم يستطع معاوية تقضه وخشي ان هو قتل الشاب الفسائي ان يتخذ معاوية من ذلك
ذريعة للقضاء على النصارى ومكاسبهم .
- (٨) المصدر نفسه ج ٧ ق ٢٢ (٢) ترجمة : سمرة بن فاتك الاسدي .
- (٩) صفوح خير دمشق وزارة الثقافة والارشاد القومي ج ١ ص ١٥١ .
Nikita Elsséeff, Dimashk E 12 T II, pp. 286 - 299. (١٠)
- (١١) الدكتور حسين مؤنس ، المساجد ، الكويت ١٩٨١ ، سلسلة عالم المعرفة ، ص ٦٦ - ٦٧ - ٨٠ .
- ٨٤ - ٩٣ - ١٤٨ .
- (١٢) صلاح الدين المنجد ، مدينة دمشق عند الجغرافيين والرحالين المسلمين بيروت دار الكتاب الجديد ١٩٦٧ - ص ٤٤ ، ٢٦ .

- (١٣) ابن عساكر ج ١٩ ق ١٩٠ (٢) ترجمة : أبو نعلبة الخشني جاء فيها : قال حميد بن عبد الله الزني ان اول صلاة للمسلمين بحمص كانت في كنيسة (كنا) صلى بهم ابو نعلبة الخشني .
- (١٤ و ١٥) المصدر نفسه ١٩ (١) (باريس ق٢٢٥) (٢) ترجمة ابو قتبان .
- (١٦) المصدر نفسه ج ١٧ ق ٣١٧ (٢) ترجمة : المهاجر بن ابي مسلم .
- (١٨) المصدر نفسه منجد ج ١ ص ٣٥٣ . قردا : قرية في القوطة . جولان : جبل يبعد حوالي ٥٠ كم جنوبي دمشق . زاكية : قرية في حوران . مرج الصفر : سهل شرقي دمشق يصب فيه نهر بردى . يبعد حوالي ٤٠ كم عن دمشق . البشينة : قرية بين دمشق واذعات .
- (١٩) المصدر نفسه ج ٩ ق ١٤٦ (١) ترجمة عبد الله بن عامر اليحصبي .
- (٢٠) المصدر نفسه ج ١٩ (باريس) (٢) ٧١١ (٢) ترجمة ابو العيال بن ابي عنبر الهذلي جاء فيها : من شعر هذيل وفصاحتها خرج الى غزو الروم مع يزيد بن معاوية وكتب الى معاوية قصيدة في المسلمين الذين استشهدوا في تلك الفترة قرأت على الناس فبكى معاوية وبكى الناس جميعا .
- (٢١) المصدر نفسه ج ٨ ق ٧٨ (٢) ترجمة : صخر بن حرب - الطبري ج ٢ ، ٢٩٧ .
- (٢٢) ابن عساكر منجد (ج ١) ص ٥٢٩ .
- (٢٣) المصدر نفسه منجد (ج ١) ص ٣١٥ .
- (٢٤) المصدر نفسه ج ١٣ ق ٢٦٤ (١) ترجمة : خويمر بن يزاد ابو الدرداء .
- (٢٥) المصدر نفسه ج ١٠ ق ٥١١ (٢) ترجمة : عبد الواحد الدمشقي .
- (٢٦) المصدر نفسه ج ١٤ ق ٥١٦ (١) ترجمة : كثير بن قيس .
- (٢٧) المصدر نفسه ج ١١ ق ٢٤ (٢) ترجمة عثمان بن ايمن الدمشقي .
- (٢٨) المصدر نفسه ج ١٩ ق ٣٠٦ (١) ترجمة : رجل من المدينة .
- (٢٩) المصدر نفسه ج ١١ ق ٢٥١ (٢) ترجمة : علقمة بن قيس النخعي .
- (٣٠) المصدر نفسه ج ١٣ ق ٢٦٤ (١) ترجمة : عويمر بن زيد ابو الدرداء .
- (٣١) المصدر نفسه ج ١٤ ق ٢٩٢ (١) ترجمة : فضالة بن عبيد الانصاري .
- (٣٢) المصدر نفسه ج ١١ ق ٢١٣ (٢) ترجمة : عطية بن قيس الكلبي .
- (٣٣) المصدر نفسه ج ١٨ (باريس) (٢) ٧٠ (٢) ترجمة يونس بن ميسرة .
- (٣٤ و ٣٦) المصدر نفسه ج ١٨ (باريس) (٢) ٧٠ (٢) ترجمة يونس بن ميسرة .
- (٣٥) المصدر نفسه ج ١٧ ق ٤٢٢ (٢) ترجمة وراذ ابو الدر .
- (٣٧) المصدر نفسه ج ١٩ ق ٢٢٣ (٢) ترجمة ابو عامر الرحبي .
- (٣٨) المصدر نفسه ج ١٧ ق ٤٠٩ (١) ترجمة وائلة بن الاسقع .
- (٣٩) المصدر نفسه (منجد) ، ج ١ ص ١٥٥ .
- (٤٠) المصدر نفسه ج ٤ ق ٤٨ (١) ترجمة : الحارث بن معاوية .

- (٤١) المصدر نفسه ج ١٧ ق ١٧٢ (٢) ترجمة : معدان بن طلحة .
- (٤٢) المصدر نفسه ج ١٩ (باريس) ق ٢٢٦ (١) ترجمة : ابو كبشة السلولي .
- المصدر نفسه ج ١٩ ق ٢١٢ (١) ترجمة ابو مسلم راعي النبي ويقال ان اسمه حريث .
- (٤٣) المصدر نفسه ج ١٤ ق ٥٦٠ (٢) ترجمة : كهيل بن حرملة النيميري .
- (٤٤) المصدر نفسه ج ٨ ق ٢٧٨ (٢) ترجمة : المباس بن سالم اللخمي .
- (٤٥) المصدر نفسه ج ٧ (ابن منظور) دون ترقيم ترجمة : سهل بن الحنظلية .
- (٤٦) المصدر نفسه ج ١٢ ق ٢٨٦ (٢) ترجمة : الملا بن كثير روى الحديث عن مكحول عن الصحابة الثلاثة .
- (٤٧) المصدر نفسه ج ١٩ ق ٤٠٨ (١) ترجمة : هجيمة بنت حيي ام الدرداء .
- (٤٨) المصدر نفسه (منجد) (٢) ص ٤٩ .
- (٤٩) المصدر نفسه منجد (٢) ص ٥٠ — ٥٢ .
- (٥٠) صلاح الدين المنجد ، مدينة دمشق عند الجغرافيين والرحالين المسلمين ص ١٤٤ و ٢٥٧ .
- (٥١) الكلمات والبحوث والقصائد الملقاة في الاحتفال بمؤرخ دمشق ابن عساکر في ذكرى مرور تسمائة سنة على ولادته (٧٦ — ١٢٩٩ / ٥ / ٢٨ هـ ٢٢ / ٢٥ — ١٩٧٩ / ٤ / ٢٥ م) . ص ١٩١ .
- (٥٢) ابن عساکر ج ١١ ق ٢١٢ (٢) ترجمة غطية بسن قيس الكلابي .
- (٥٣) المصدر نفسه ج ٨ ق ٢٦١ (١) ترجمة عائذ الله بن عبد الله ابو اندريس الخولاني .
- (٥٤) المصدر نفسه ج ١٨ ق ٦١ (١) ترجمة يحيى بن سعيد الدمشقي .
- (٥٥) المصدر نفسه ج ١٩ ق ٢٠٣ (١) ترجمة رجل له صحبة .
- (٥٦) المصدر نفسه ترجمة عائذ الله بن عبد الله ابي اندريس الخولاني .
- (٥٧) المصدر نفسه ج ١٢ ق ٤٨٥ (٢) ترجمة عبد الملك بن مروان .
- (٥٨) المصدر نفسه ج ٢ (دهقان) ص ١٥ — ٢٢ ترجمة بسر بن عبيد الله .
- (٥٩) المصدر نفسه ج ١٤ ق ٢٥٣ (٢) ترجمة غصيف بن الحارث .
- (٦٠) المصدر نفسه ج ١٠ ق ٢٤٢ (١) ترجمة عبد الرحمن بن عسيلة .
- (٦١) المصدر نفسه ج ١٥ ق ٢٠٧ (٢) ترجمة محمد بن مسلم بن شهاب الزهري .
- (٦٢) المصدر نفسه ج ١٧ ق ٢١٨ (٢) ترجمة المهاجر بن ابي المهاجر .